

أنا وأنت على الطريق انتقام الزوجة الثانية

صديقتي المستمعة،

تحت عنوان : أعاد زوجته الأولى فعاقبته الثانية بسكب الزيت المغلي على وجهه، جاء الخبر التالي: لم تجد سيدة أردنية من وسيلة تنتقم بها من زوجها الذي أخلف بوعدة لها بعدم إعادة زوجته الأولى إلى ذمته سوى سكب زيت مغلي على وجهه مما أدى إلى إصابته بإصابات بالغة. وذكر الخبر أن المدعي العام أوقف الزوجة البالغة من العمر واحدا وعشرين عاما على ذمة التحقيق بتهمة التسبب في التشويه وإحداث عاهة. ونقل عن مصدر قضائي قوله إن المتهمة كانت تزوجت من المجني عليه وهو في العقد الثالث من العمر قبل عدة سنوات ولديها منه ثلاثة أطفال. وأن الزوج كان متزوجا من أخرى ومنفصلا عنها. ووعدها بأنه لن يعيد زوجته الأولى إلى ذمته. ويتابع الخبر أيضا أنه بعد عدة سنوات وعلى أثر خلافات عائلية نشبت بين الزوجين قامت الزوجة وهي في حالة غضب بسكب الزيت الساخن على وجه زوجها وتسببت له بإصابات شديدة في وجهه ورقبته وصدره. ويشار إلى أن القانون المعدل لقانون العقوبات شدد عقوبة إحداث العاهة والتشويه حيث باتت العقوبة تقضي بالسجن سبع سنوات خاصة إذا كان التشويه في الوجه. إلى هنا ينتهي الخبر.

ما رأيك سيدتي بما سمعته للتو؟ لقد انتقمت الزوجة الثانية لنفسها بعد أن كذب زوجها عليها وأرجع زوجته الأولى على ذمته. نعم وجاء الرد على هذا الفعل قويا ولم يكن متوقعا من قبل الزوج. ما أشد انتقام الإنسان من أخيه الإنسان حين يرتكب أحدهما الخطأ ضده أو حين يخلف بوعدة له! واستفاقت الزوجة الثانية لتجد في بيتها الزوجة الأولى التي لم تكن موجودة فيه حين دخلته. وهنا استشاطت غضبا وانتقم من زوجها شر انتقام فسكبت عليه الزيت المغلي. لقد شعرت الزوجة الثانية بأن زوجها خان العهد ، وأنه لم يحترمها ولم يحترم عهد الزواج بينهما وقد تصرف بكل أنانية فردت عليه هي الأخرى بتصرف أناني أكبر علها تشفي غليلها منه. مهما كانت الأسباب يا سيدتي فإن هذا التصرف غير مقبول وسوف يحاسب القانون الزوجة الثانية لأنها سببت ومن خلال غضبها عاهة مستديمة لزوجها. فلكل تصرف خاطئ عقاب كبير وعليه فإنه لا بد أن يتحمل الزوج أو الزوجة في حياتهما معا نتائج تصرفاته من قبل الآخر إن لم يكن هناك احترام لتعهداتهما كل للأخر. ولا بد في هذه الحال أن يعاني الزوج وكذا الأولاد أيضا من نتائج تصرفات الأهلين غير السوية.

ترى ما هو مفهوم الزواج أصلاً؟ أليس هو ارتباطاً عائلياً؟ أليس هو ارتباطاً مقدساً؟ والغاية منه بناء نواة حية في مجتمع حي؟ الزواج خيمة كما عبر عنه أحدهم ، خيمة يجمع في ظل جدرانها امرأة ورجلا ، امرأة واحدة لرجل واحد، امرأة مقدسة في رجلها ورجل مقدس في امرأته. الزواج كما سنّه الله تعالى يا سيدتي ليس هو ارتباطاً حيوانياً، إنما هو حياة كاملة، احترام وتقدير ومشاعر إنسانية متبادلة. فإذا عدنا معاً إلى سفر التكوين أي سفر التأسيس في الكتاب المقدس لقرأنا بأن الله عندما خلق آدم في البدء خلق له حواء أيضاً من ضلعه. والحكمة الإلهية هنا واضحة جداً كما قال أحدهم: فالله لم يخلق حواء من طين الأرض ولا من أوراق الشجر ولا من كل ما كان بين يديه بل أنام آدم وأخذ ضلعاً من أضلاعه وجبل حواء. فالمرأة هنا أخذت من رجلها أي أنها وزوجها جسد واحد. فإذا حدث وتزوج الرجل بأكثر من امرأة فكيف يمكن أن يكون معهن جسداً واحداً؟

أفلا ترين معي سيدتي أن تعداد الزوجات التي يسمح به البعض لهو تعليم لا يتوافق مع مقاصد الله منذ بداية الخليفة؟ وأن هذا التعداد الذي هو من حق الرجل، هو تجاهل كامل وشامل لمشاعر الزوجة وحقوقها؟ أليست هذه هي قمة الأنانية سيدتي؟ ثم إن الكتاب المقدس الموحى به من الله تعالى يعلمنا بأن الزوج والزوجة يجب عليهما احترام مشاعر الآخر واحتياجاته وأن للزوجة حقوقاً على زوجها وكذلك للزوج حقوق على زوجته. بمعنى أنه ليس للأنانية مكان في هذا الارتباط وهذه العلاقة. فسلطة كل منهما على جسد الآخر متعادلة وهذا هو قمة التعادل والاحترام المتبادل. إذ يقول: **ليوف الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة أيضاً الرجل. ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل. وكذلك الرجل أيضاً ليس له تسلط على جسده بل للمرأة.** (اكو ٧: ٣) لم يميّز الله قط بين المرأة والرجل بين الزوج والزوجة بل نظر إليهما نظرة متساوية. والمبدأ موضوع من قبل الله تعالى وليس من قبل الإنسان حين يقول: **"لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويصير الاثنان جسداً واحداً."** فكما أن المرأة تعطي رجلها حقه الواجب من احترام وتقدير ومحبة هكذا الرجل أيضاً يعطي زوجته نفس الكيل أيضاً. فحين يخدعها أو يضحك عليها أو يكذب عليها فهو إنما يسخر من نفسه وجسده المتحد معها ولا يحترم علاقتهما المميزة أو جسدهما الواحد. أليس حري بنا جميعاً أن نعود إلى كلمة الله وتعليم الله الذي سنّه للإنسان منذ البداية؟ هذا التعليم السامي الذي وضعه للزواج بأن يكون لأدم معين واحد نظيره وأن يكون لحواء زوج واحد نظيرها؟ وهكذا يؤسسان معاً عائلة محبة وخالية من الأنانية. إن الله فاتح ذراعيه ليقبل كل من شذّ عن دربه وتعليمه السامي هذا.
